٨ ـ جُوَيْرِيَةُ بنت الحارث رضي الله عنها

كانت تدعى «بَرَّة» وغيَّره رسول الله ﷺ إلى «جويرية» والدها سيد بني المصطلق، ويدعى «الحارث بن أبي ضِرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جَذِيمة ـ وهو المصطلق ـ ابن سعد بن كعب بن عمرو بن عمرو ـ وهو خُزَاعة ـ ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء.

قتل زوجها كافراً، وسبيت امرأته يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق، ووقعت في سهم «ثابت بن قيس بن شماس»، فكاتَبها على تسع أواقٍ، فأدَّى رسول الله ﷺ عنها كتابتها، وتزوجها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت «جويرية» في سهم «ثابت بن قيس بن شماس» أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة مُلَّاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها.

قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي كرهتها، وقالت: يرى منها ما قد رأيت، فلما دخلت على رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله! أنا «جويرية بنت الحارث» سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك، وقد كاتبت نفسي، فأعني على كتابتي.

قال: «**أو خير من ذلك، أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك**» فقالت: نعم، فَفعل، فبلغ الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوجها، فقالوا أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما كان بأيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق الله تعالى بها مائة أهل بيت من بني المصطلق، ما أعلم امرأة أعظم منها على قومها بركة[1].

---

(١) مسند أحمد (٦/ ٢٧٧)، وأبو داود (٣٩٣١).

وفي طبقات «ابن سعد»: جاء أبو جويرية إلى النبي ﷺ فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها، فخَلِّ سبيلها، فقال: بل أخيرها. قال: قد أحسنت، فأتاها أبوها، فقال: إن هذا الرجل قد خيَّرك فلا تفضحينا، قالت: فإني أختار الله ورسوله ﷺ[(١)].

وجاء في دلائل النبوة للبيهقي ﵀ عن جويرية ﵂ قالت: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليالٍ كأن قمراً يسير من يثرب حتى وقع في حَجْري، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سبينا رجوتُ الرؤيا، فأعتقني وتزوجني[(٢)].

ثم أسلم أبوها وابنتان له بعد ذلك، أما زوجها ففي اسمه خلاف، فعند ابن سعد والسهيلي والحاكم اسمه (مسافع بن صفوان)، وفي سيرة ابن هشام (عبد الله) وفي تاريخ الطبري (مالك بن صفوان)، وفي رواية أخرى عند «ابن سعد» (صفوان بن مالك)، وفي «التسمية» لأبي عبيدة (صفوان بن ذي الشفر الخزاعي) والله أعلم.

وروى الطبراني مرسلاً برجال الصحيح، عن مجاهد، قال: قالت جويرية لرسول الله ﷺ: إن أزواجك يَفْخَرْنَ عليَّ، ويَقُلْنَ: لم يتزوجك رسول الله ﷺ، قال: «**أَوَلَمْ أُعْظِمْ صَدَاقك؟ أَوَلَمْ أُعْتِقْ أربعين رقبة من قومك؟**»[(٣)].

وأحبت «جويرية» رسول الله ﷺ، وقطَّعت وقتها في الصيام نهاراً، والقيام ليلاً، وكانت تمضي في محرابها الساعات الطويلة تذكر الله فيها، وتسبح بحمده، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية؛ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: «**ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟**» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهُنَّ: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه،**

---

(١) الطبقات (٨/ ١١٨).

(٢) دلائل النبوة (٤/ ٥٠).

(٣) الطبراني في الكبير (٢٤/ ٥٩)، ومصنف عبد الرزاق (٧/ ٢٧١).

وزنة عرشه، ومداد كلماته»[١].

وفي رواية ثانية: عن أبي رِشْدِينَ، عن ابن عباس، عن جويرية، قالت: مرَّ بها رسول الله ﷺ حين صلَّى صلاة الغداة، فذكر نحوه، غير أنه قال: «**سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته**»[٢].

وقد نهاها رسول الله ﷺ عن صيام يوم الجمعة مفرداً، وأمرها بالإفطار، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن شعبة، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن «جويرية بنت الحارث» رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة، وهي صائمة، فقال: «**أَصُمْتِ أمس؟**» قالت: لا، قال: «**تريدين أن تصومي غداً؟**» قالت: لا، قال: «**فأفطري**».

وقال حماد بن الجعد: سمع قتادة: حدثني أبو أيوب: أن «جويرية» حدثته: فأمرها فأفطرت[٣].

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم، إلا أن تصوموا قبله أو بعده**»[٤].

ولما كثرت الفتوحات الإسلامية في عهد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، وفاض المال بين يديه، فرض لكل من أزواج النبي ﷺ اثني عشر ألفاً، وستة آلاف لكل من «جويرية» و«صفية بنت حيي» فأبتا قبضها لأنها تنقص عن نصيب أخواتهما، فقال «عمر»: إنما فرضت لهن بالهجرة، فقالت: ما فرضت لهن بالهجرة ولكن فرضت لهن لمكانتهن من رسول الله ﷺ، ولنا مثل مكانتهن، وتكلمت «عائشة» فقالت: إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فأمعن «عمر» في الأمر، وجعل أنصبتهن سواء فرضيتا، وحيث يكون الحق والعدل فلن يفتقد «عمر» رحمه الله.

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٢٦/٧٩).
(٢) صحيح مسلم (٢٧٢٦/٠٠٠).
(٣) صحيح البخاري (١٨٨٥).
(٤) مسند أحمد (٧٦٨٠).

وثابرت أم المؤمنين «جويرية» على عبادتها التي كانت عليها في حياة الحبيب الأعظم ﷺ، وفي سنة خمسين للهجرة، فاضت روحها عن سبعين عاماً أو خمسة وستين عاماً[1]، رحمها الله تعالى.

(١) الصالحي (٢١١).

obeikandl.com